رواية

سليم وشحات

تأليف

دكتور / أحمد صبيح

وكيل وزارة المالية - مصلحة الجمارك المصرية

((١))

سليم الصبى الأسمر يعيش مع جدته فى كوخ صغير مبنى من البوص والقش والطوب اللبن كباقى تجمعات الغجر فى مصر فى منطقة عشوائية على أطراف إحدى القرى فى محافظة الدقهلية لعدم ميلهم إلى الاختلاط بالأهالى أو لصرف الأنظار عن أنشطتهم وتحركاتهم.

يحتوى الكوخ على بعض الأغطيه والفُرُش شديدة القذارة وأوانى الطهى المجمعة عن طريق التسول أو السرقة.

يحمل سليم على ظهره قربة مياه متوسطة الحجم يتجول بها طوال النهار بين الرعاة؛ ليسقى بها الرعاة وماشيتهم ويحصل على بعض النقود أو أشياء عينية من الرعاة كاللبن أو قطعة من اللحم فى بعض المناسبات نظير ذلك ويعود فى آخر النهار إلى الكوخ بما رزقه الله ويطعم جدته ويقضى لها حاجاتها

كان لا يعكر صفو هذه القبيلة إلا السرقات الكثيرة التى تقوم بها عصابة لسرقة المواشى التى يرأسها أحد قطاع الطرق من قبيلة مجاورة أرهبت العصابة التى كانت تلاحق الرعاة فى كل مكان وأصبح الجميع يخشون بأسها لأن رئيسها كان لا يتورع عن سفك الدماء ليحصل على ما يريد .... ولم يكن الرعاة المسالمون يستطيعون مقاومته خوف بطشه وكثرة رجاله وسلاحه.

وكان الفتى سليم الصبى الصغير يجلس على إحدى الصخور المنتشرة فى الصحراء ويتخيل نفسه بطلا من الأبطال يدافع عن أهل قبيلته وله من الرجال الأقوياء أتباع مسلحون يسطون على الغير لتأمين احتياجات قبيلته من المأكل والمشرب والأمن والأمان وذات يوم عاد الفتى الأسمر إلى الكوخ وهو حزين مطأطئ الرأس

وتكاد الدموع تنهمر من عينيه، وجَدَتُه جَدّتُه كذلك بادرته بالسؤال: ماذا بك يا بنى !

يأخذ نفسا طويلا ويصمت، تكرر جدته السؤال ماذا بك يا بنى !!! مالك يا سليم؟

يرد بأسى شديد : لاشئ يا جدتى إلا أنى لم أحصل على قوت يومنا المعتاد ولم أغير ماء القربة طوال اليوم ... لقد ارتحل معظم الرعاة خوفا من بطش العصابة.

ابتسمت الجدة العجوز وقالت يُدبرها الذى لا يغفل ولا ينام. هيا إلى الطعام فعندى جزء من طعام الأمس وغداً يرزقنا الله.

قال الفتى: لن أستمر فى السقاية سأرعى القطعان كباقى أفراد القبيلة.

قالت الجدة منزعجة: أخشى عليك ما يفعله قطاع الطرق مع الرعاة. هل نسيت أنك صغير السن ولا تقدر على مواجهة اللصوص.

قال الفتى: أنا لا أخاف اللصوص يا جدتى.

ردت الجده متوسلة:

قال الفتى فى ثبات وثقة: الشيخ أبو سَلامه يشجع كل من يريد العمل معه ويساعده قدر استطاعته، والآن يا جدتى أنا ذاهب لمقابلته.

خرج الفتى ليقابل الشيخ أبو سَلامه بعد أن فشلت محاولات العجوز في رده عن عزمه.

ذهب سليم إلى الشيخ وجده يشد الرحال للانتقال إلى مكان آخر ومعه باقى القبيلة عاد سليم حزيناً, وصاح أغثنى يا إلهى وأخذ

يجرى فى البرارى ويصيح أغثنى يا إلهى وتوقف لاهثاً أمام كوخ جدته.

خرجت جدته: ماذا قال لك الشيخ يا بنى؟

ـ وجدتهم يستعدون للرحيل، وقال لى الشيخ تأتى معنا وتعمل معنا. فقلت له: وجدّتى! قال تأتى معك. قلت له: لن ترحل جدتى وسأبقى معها.

ـ نعم يا بنى لقد تعبت من الترحال، والترحال هو طابع الغجر، شئ طبيعى وواقع لابد أن تعيشه.

ـ رفضت يا جدتى. لن أتركك يا جدتى.

ـ وماذا ستفعل؟ وكيف سنعيش!

ـ أنزل إلى القرية المجاورة وأبحث عن عمل.

ـ لا يا بنى سأنزل أنا وأنت بصحبتى.

ـ كيف يا جدتى؟ وماذا ستعملين !

ـ سأعمل فى قراءة الطالع وعمل الوشم.

ـ وهل تستطيعين يا جدتى؟

ـ نعم يا بنى! مهنة سهلة وأجيدها.

ـ كيف تعلمتيها يا جدتى؟

ـ تعلمتها من أمى يا بنى. نساء الغجر يعملن فى قراءة الطالع وعمل الوشم والغناء والرقص ويطلق الفلاحون عليهن الغوازى.

ـ الغوازى يا جدتى ماذا تعنى؟

ـ الغوازى تعنى الراقصات الشابات من الغجر

ـ وأين تعلمن؟ ومن عَّملهن؟

ـ بالتوارث يا بنى ومن لا تجد لها مهنة تتسول، أو تسرق! تفعل أي شيء للحصول على قوت يومها.

ـ وأين الرجال يا جدتى من كل هذا ؟

ـ الفتاة الغجرية قادرة على كسب المال بالرقص والغناء وفتح المندل وأشياء كثيرة يا بنى.

ـ ويقولون النساء يقمن بالسرقة يا جدتى!

ـ يتهمونهن بسرقة الذهب من النساء أثناء أعمال السحر وضرب الودع .

ـ وماذا يعمل رجال الغجر يا جدتى غير رعى الغنم؟!

ـ غجر مصر يا بنى تعودوا كسب عيشهم بممارسة الغناء ورقص الغوازى وعلاج البهائم واصطياد الثعابين وتصليح الكوالين وقراءة الطالع وصناعة المراجيح وتجارة الخردة والعطارة ولعب الأراجوز وألعاب السيرك مع حيواناتهم المدربة.

ـ مثل ماذا يا جدتى!

ـ مثل القردة والكلاب والثعابين.

ـ وهل يوجد غجر خارج مصر يا جدتى؟

ـ نعم يا بنى ينتشر الغجر فى معظم أنحاء العالم وهم دائمو الترحال. يخيمون في أطراف المدن مع دوابهم وأغنامهم ويرفضون الاستقرار والاندماج مع الفلاحين.

ـ لماذا يا جدتى نرفض الأندماج مع الفلاحين ونعيش دائما فى الصحراء؟

ـ يا بنى نحن لنا لغتنا الخاصة نفهم بعضنا البعض نتزاوج من بعضنا البعض ولا تتزوج الغجرية من أجنبى أبداً

ـ وماذا يحدث إذا تزوجت الغجرية من أجنبى؟

ـ يحل قتلها

ـ مثل ما حدث مع أمى!

ـ أمك يا بنى كانت بتشتغل غازية فى مسارح الموالد والأفراح وواحد.....

ـ كملى يا جدتى. هربت مع واحد؟

ـ ولم يتحمل أبوك الفضيحة وظل يبحث عنها دون فائدة فعاش عند أولاد العمومة بقبيلة العبد بشمال سينا

ـ أنت عارفة مكان قبيلة العبد يا جدتى؟

ـ نعم يا ولدى

ـ إذن نرحل إلى والدي يا جدتى

ـ على بركة الله نرحل مع ضوء الصبح يا بنى

ويرحل سليم مع جدته حيث يوجد والده سويلم وتقابلهم صعوبات ومضايقات خلال السفر من بلد لبلد حتى وصلوا إلى مكان أبيه.

يسعد والده بلقاء ولده سليم وجدَّته بعد غياب سنوات عديدة يأخذهم فى حضنه ويقبل يد أمه ويحدث أبنه:

ـ حمدا لله على السلامة يا سليم

ـ الله يسلمك يابوى

ـ ما شاء الله كبرت يا سليم وبقيت صبى مفتول العضلات

ـ ممكن تشركنى فى أعمالك يا بوى

ـ إن شاء الله يابنى تشتغل معنا

ـ وفى أى شئ تشتغلون يابوى

ـ فى كل شيء

ـ زى أيه يابوى

ـ بنحمى بعض الأماكن من إعتداءات اللصوص واللى ما يْدفع بياخد جزاءه عندنا رجاله كتير بكره تعرفهم

ـ ومعاكم سلاح يا بوى؟

ـ أيوة سلاح متنوع فرده طبنجه ونصف آلى وبندقية

ـ ياه يابوى من وين جبتوه

ـ من السرقة وفيه بنشتريه من قطاع الطرق وبياعين السلاح المسروق والمُصنع محلى والمهرب من الخارج

ـ وأمتى تدربنى يابوى

ـ من باكر إن شاء الله هعلمك كل شئ

وبدأ سليم يتدرب على حمل السلاح وكيفية إستخدامه أثناء الهجوم وعند الانسحاب وكيف يختبئ فى المغارات والمخابئ المنتشرة بالصحراء

وبدأ يرافق والده فى الاعتداءات المتعددة

جلس سليم على إحدى الصخرات المنتشرة فى صحراء سيناء فى ليلة قمرية حاملا سلاحه ليقوم بحراسة عشيرته هو ورجاله من القبيلة.

فى هذه الليلة جلس يفكر ويستعيد ذكريات الماضى

أين قطاع الطرق الذين كانوا يرهبون الرعاة فى كل مكان! ياه أنا أصبحت من قطاع الطرق وأبى رئيس العصابة يا لها من مفارقات! ماذا يخبئ لى القدر؟

وتأتى جدته ناحيته

ـ أهلا جدتى إيه اللى مصحيكى دلوقتى

ـ مش جايلى نوم والقمراية فى ليلة النص

ـ أجبلك حاجة يا جدتى؟ تأمريني بشيء؟

ـ لا شئ يابنى. وابتسمت الجدة.

ـ علام تبتسمين يا جدة؟

ـ بفتكر كلامك يابنى لما كنت عاوز تشتغل فى الرعى وقلت لك أنك لساك صغير قلت لى أنا لا أخاف اللصوص وقطاع الطرق

ـ أنا بقيت منهم يا جدتى ودى شغلة أبوى

ـ ربنا يسترها عليكم يابنى

ـ ما تخفيش يا جدتى

ـ عاوزة أفرح بيك قبل ما أموت يا ولدى

ـ قصدك زينة بنت شيخ القبيلة؟

ـ زينة وهيه زينة يا ولدى

ـ بس أبوها بيفكر تفكير تانى

ـ إش تفكير تانى

ـ أنا بحب زينة من أول يوم شفتها فيه وهيه كمان لكن أبوها عاوز يجوزها لأجنبى ابن ذوات أبن صاحب مشروع كبير فى سينا

ـ شيخ القبيله عاوز يخرج عن طبعنا وسلونا!!!

ـ لو حصل صح هقتل عريسها الأجنبى وهخطفها

ـ مش هيحصل. هتتجوز زينة

ـ ربنا يسهل يا جدتى والله يا جدة أنا مش مستريح بالقعاد هنا عاوز أرحل وأشوف مكان وأشتغل شغله شريفة

ـ ليش هترحل ما صدقت أننا عايشين مع بعض أنا وأنت وأبوك وأنا تعبت من الترحال

ـ هشوف هعمل أيه

ـ هدخل أنام عاوز حاجه يا ولدى؟؟؟

ـ شكرا يا جدتى ربنا يخليكى

وتمر الأيام وسليم يتملكه الشر ولا يستطيع أن يحسم أمره

هل يستمر فى عمل قطاع الطريق وشغل العصابات ويستمر فى قبيلته أم يتركها ويتزوج بنت عمه زينة؟

لكن لا تأتى الرياح بما تشتهى السفن

يوافق زعيم القبيله على زواج ابنته زينة من ابن شيخ أحد مشايخ سيناء وحيث تتقارب العادات.

وتعقد الولائم والأفراح عدة أيام قبل الليلة الكبيرة والتى ينتظرها أهل القبيلتين وفى الليله الكبيرة وموكب العرس فى طريقه لينقل زينة العروس الجميلة إلى عريسها، وفى وسط الطريق يعترض الموكب سليم برجاله ويتم خطف زينة ولم يمض عدة ساعات ويتم تحرير زينة من رجال سليم ويهرب سليم وبعض رجاله من شبه جزيرة سيناء إلى الوادى إلى الدلتا إلى أين

لابد من البحث عن مكان يتلاءم مع عملنا منطقه جبلية منطقة صحراوية غير مأهولة بالسكان قريبة من عدة قرى لنمارس عليهم عملنا

((٢))

محافظة القليوبية كانت اختيار سليم ورجالته بدأت عدة سرقات بالإكراه تحدث فى أماكن متفرقه بالمحافظة وكان تتعدى حدود المحافظة فى كثير من الأحيان

ووقع الرعب فى سكان بعض القرى والمدن بالمحافظة وشاعت شائعة خُط القليوبيه سليم سويلم

أين هو الخُط لا يعرفه أحد أين هو

لم يره أحد وكل واحد من الناس يصنع له صوره ذهنيه من نسَّجْ الخيال

أختار سليم مغارة فى حضن الجبل من صنع الطبيعة مُحصنة من كل الجوانب

تسطو عصابة سليم فى ظلمة الليل وتستولي على الغنائم ثم تعود إلى المغارة

أين توجد مغارة سليم!!!

لا أحد يعرف

البعض يقولون فى صحراء أبو زعبل فين بالضبط لا يعلمها إلا القليل ورجال سليم

وتمر الأيام ويزداد سليم فى نشر الرعب والخوف بين أهالى المنطقة

ويتعرف سليم على شحات

وشحات هو خفير نظامى يتبع وزارة الداخلية

وبرغم أن سليم ورجاله مطلوب القبض عليهم من قبل الدولة متمثلة فى وزارة الداخلية والشحات من رجال الدولة إلا أن صارت قعدة سليم وظهوره العلنى عند شحات فى نوبة حراسته فى وسط المزارع والفيلا القديمة التى كانت تتوسط هذه المزارع وناظر هذه العزبة أبو مراد

بدأ التقارب يزداد بين سليم وشحات

أصبح اللقاء شبه يومى لكن فى أوقات مختلفة من الليل.

بعد أن اطمأن سليم لشحات بدأ سليم يحكى لشحات قصته وأصله وما حدث له من أحداث أوصلته إلى ما هو فيه.

أعجب شحات ببطولات سليم وطلب منه أن ينضم لرجاله

*سليم أنا معجب بيك قوى

* وأنا أستريحتلك يا شحات

* ليه بس بلاش

* خلينا أصدقاء أحسن

* لأ يا سليم أنا هشتغل معاك وهكون دراعك اليمين. جربنى يا سليم

* أنت فعلا خامة كويسه يا شحات شكلك فعلا ابن ليل يا شحات

* يعنى موافق يا سليم؟

* والداخلية، وشغلك الميرى هتعمل فيه إيه

* هو حد واخد باله يا سليم! أنا هشتغل معاك ومعاهم! ملكش دعوه بشغلى

*أتفقنا يا شحات

* من أمتى يا ريس

* من دلوقت

* أأمرنى يا سليم

* الضابط إللى لسه جاى جديد المركز

* ماله يا سليم

* بيخرج يستعرض عضلاته معاه أثنين عسكر كل يوم

* هعمل إيه معاه

* هتقتل العسكر الاثنين

* أقتل لا يا سليم وأقتل مين زمايلى لأ

* مش قلتلك مش هتنفع معاى

* يا سليم مش من أولها قتل

* دى شغلتنا يا شحات عاجب ولا مش عاجب

* خلينى أفكر صح فى الموضوع ده

* مفيش تفكير بلاش العسكر فيه الخواجه مارتن

* ده فين يا سليم

* الفيلا بتاعته قريبه من العكرشة

* وأنا هقتله أزاى

* هتعرف بعدين الرجاله ناوين يزور فيلته قريب

* حاضر يا سليم تأمر ياريس

* أنا عاوز أموت قلبك يا شحات

* ماشى يا ريس

ويتم تبليغ شحات بميعاد تنفيذ المهمة مع مصاحبة الرجاله والسطو على قصر الخواجه

ويتم قتله وسرقة المجوهرات والأشياء الثمينة من القصر

وتأتى الشرطة وتحقق فى مقتل الخواجه وسرقة محتويات القصر وتسفر التحقيقات أن الخواجه قتل برصاص ميرى وبدأ البحث عن مصدر هذه الطلقات ويتم القبض على الشحات ويتم حبسه فى محبس العمده ليتم ترحيله باكر إلى سجن المركز ليستكمل محاكمته

ويتم الهجوم على دوار العمدة ليلاً من قبل رجال سليم ويتم تبادل إطلاق النار ويسُفر عن مقتل اثنين من الغفر

وهرب شحات من محبسه وذهب إلى الجبل إلى مغارة سليم سويلم مع مطاريد الجبل والهاربين من أحكام الإعدام والسجن المشدد!

*مرحب يا شحات ... حمدالله على السلامة

* الله يسلمك يا ريس

* عشان تعرف أن أحنا بنحمى رجالتنا

* طبعاً يا ريس

* أنا عاوزك فى مهمة صعبة يا شحات

* هو فيه أصعب من القتل

* أنت من أبو زعبل يا شحات وعارف كل أعيان البلد ... أقصد كل اللى معاه فلوس واللى معهوش

* أيوة يا سليم عاوزنى أعمل إيه

* هبعت معاك رسايل ليهم

* أنا تحت أمرك يا سليم

* خُد يا شحات

* إيه اللفة دى يا ريس

* شوية فلوس أبعتهم لأمك ولأولادك

* متشكرين ياريس

* بالحق يا شحات أمك

* مالها يا سعادة الريس

* هتنفعنا قوى

* إلا أمى يا سليم ملكش دعوة بيها

* أفهم يا شحات أنا قصدى أمك بتخبز للناس العيش فى بيوتهم تبقى عارفه الناس أكثر منك

* بلاش أمى تدخل فى شغلنا يا سليم

* ماشى يا سيدى

* أنت عارف جراش أبو صبيح

* أيوة ياريس

* وجنبها مكنة الطحين بتاعتهم... مكنة الصبايحه

* أيوة يا ريس

* اوصلْ للحاج محمود أبو صبيح عاوز منه خمسين جنيه قُردْه كل شهر

* وعندك بنزينة العوفى

* عارفها يا ريس بتاعه الحاج سيد العوفى

* وصل الرساله للحاج سيد عاوز خمسين جنيه فرده كل شهر

*وعارف الدرعوه عيلة الدرع وأبو عليوه والخوالعه وأبو ناصر وأبو صقر وأبوالخير والعزالى و... و...

* أيوة عارفهم يا ريس

* طبعا ليهم أراضى زراعية وليهم جناين فاكهة وليهم بهايم وليهم

* عارف يا سليم هتعمل معاهم إيه

* عاوز على فدان الأرض عشرين جنيه فردة كل شهر وإلا هولع ليهم فى المحصول هسمم البهايم هحرق بيوتهم

* عارف يا سليم الكل هيدفع ما تقلقش

* أنت المسئول يا شحات

* أوامرك يا سليم

* هشوف هشتغل أزاى

* عن أذنك يا سليم أنا نازل البلد دلوقتى

* أهدى يا شحات متنزلش النهارده

* ليه بس يا ريس

* البوليس مقفل مداخل الجبل

* أوامرك يا ريس بس عرفت ازاى

* إيه يا شحات انت مش شايف رجلتنا ماليه الجبل؟ ولينا رجاله فى البلد عايشين مع الناس ودى برده مهمتك يا شحات

* أزاى يا ريس

* عاوز يبقى ليك رجاله من كل العيل إللى فى أبو زعبل والخانكة والعزب كل قرى مركز الخانكة ويهمنى هنا بتوع أبو زعبل

* ماشى يا ريس

* الناس خايفة ومرعوبة من سليم ورجالته وما فيش نور بالليل والناس غلابه وجهله زينا هيبقى التأثير سهل عليهم قوى .... فاهم يا شحات؟

* أيوة سعادة الريس ... فاهم يا سليم

((٣))

شباب بلدة أبو زعبل البلد وكفر عبيان يجتمعون فى دوار العمدة

*لازم نشوف حل لموضوع سليم ده

* مانبقاش رجاله لو ما قبضناش عليه

* بس أزاى يا رجاله

* هنجمع أكثر من شاب وهنتصدى له ولرجالته

* الشرطة مش قادرة عليهم يبقى إحنا هانقدر!

* بس أحنا هنقدر عليهم

* أزاى وأحنا مش معانا سلاح

* هنطلع مع رجالة الشرطة ونساعدهم

* هنختار من كل عيله شاب قوى يقوم بالمهمة

* لازم نعمل كده ... احنا رجاله

* بكره يا عمدة نبلغ الشرطة ويجهزو قوة كبيرة ونطلع الجبل

* مش لازم نطلع الجبل

* فعلا سليم بينزل مع رجالته البلد بالليل

* مين إللى قال لكم

* أحنا بنشوف رجالته ملثمين

* أنت شفتهم أمتى

* لما بنتأخر فى الجامعه وبنرجع بالليل

* ماخفتش !

* أخاف من أيه !!!

* معملش معاك حاجه ؟؟؟

* كان معاهم شحات سألنى على أسمى

* وأزاى عرفت شحات وهو ملّثم

* أنا عارفه هو طويل قوي وصوته أجش

أثناء الحوار يؤذن لصلاة العشاء يخرج الجميع إلى المسجد لأداء الصلاة وعند عودة العمدة إلى الدوار يجد رجلا ملثما ينتظره فى حجرة الضيوف، والغفر لا يعلمون عنه أى شئ.

بكل هدوء وثبات تحدث العمدة مع هذا الرجل الملثم

*أهلاً يا عمدة عقبال لما تصلى فى الحرم

* السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* وعليكم السلام يا عمده

* طبعاً من رجالة سليم شئ طبيعى

* أيوه يا عمده ... خلاص نسيت صوتى وشكلى

* شحات !!!؟

* أيوه شحات يا عمده

* عاوز إيه يا شحات

* سليم عرف بالاجتماع ده

* اجتماع إيه يا شحات

* شوية الولاد دول

* شباب بلدك يا شحات تقول عليهم ولاد؟ خلاص يا شحات!

* أنا خايف عليهم

* ما تخفش يا شحات

* أنا ببلغك رسالة سليم

* إيه هيه يا شحات

* الولاد دول لو خرجوا من بيوتهم مش هيرجعوا

* سليم هيخلص عليهم يا شحات؟؟؟

* أيوة يا عمده

* مش مكسوف من نفسك سليم هيقتل ولادنا بيك يا شحات وأنت راضى بكده

* أنا نزلت من الجبل عشان أبلغك بالرسالة

* وأنت كنت مستخبى فين

* أنا مستخبى عندك هنا فى الدوار وسمعت كل حاجه

* قل لسليم مش هتقدر تعمل حاجه

* أنا بلغتك وخلاص يا عمده

* سلام عليكم يا عمده

* هاااااا مين هناك أنت مين

أسكت يا غفير أنا شحات مش عاوز دوشه

أتفضل يا شحات مع ألف سلامه

ويأتى اليوم المشهود فى البلدة

يخرج ليلاً عدد كبير من خيرة شباب أبو زعبل وكفر عبيان لمقابلة سليم ورجالته تتم المقابلة بين الخانكه وأبو زعبل

وتصحوا البلده على صراخ الأهالى

يستشهد عدد كبير من شباب البلده ويلقى بجثمانهم فى الترعه التى تفصل بين أبو زعبل والخانكة

عاشت البلدة حزينة ووقف الجميع عاجزين عن الحل

وأمام هذه الأحداث أضطرت الحكومة إلى نزول قوات الهجانة لحماية أهالى البلده

والهجانه يركبون الجمال وسلاحهم الكرباج الطويل

عاش أهالى البلده أيام سوداء مظلمة بين الجهل والمرض وسطوة سليم سويلم وشحات ورجالته

وتمضى الأيام بملل وببطء شديد ورجال الهجامه ينتشرون فى أرجاء القرى والمدن بمركز الخانكه وعدة مراكز بمحافظة القليوبية لتوسُع سليم فى السطو والعربدة

أصبح الناس يألفون رجالة الهجانه ويتعاملون معهم ويعطوهم المأكل والمشرب بكل حُب وكرم ضيافه كانت لغه الهجانه لغه محببه إلى أهل القرى كانوا يؤنثون الذكر ويُذكرون الأنثى

قادمين من السودان ومن النوبة

أعطوا الأمن ولو قليلا لأهل لبلده الكل يدخل بيته عند غروب الشمس ... لاكهرباء فى البلده حتى الفانوس الموضوع على رءوس الشوارع الرئيسة كان يُطفأ من قبل رجالة سليم فتصبح البلدة كمقبرة جماعية كبيرة مظلمة؛ الكل قابع فى بيته خائف يُعْد الثوانى والدقائق حتى طلوع الشمس ليتوارى الخوف على أستحياء لبرهة من الوقت ليعيد الكرة فى المساء

كان الشويش أدريس ريس الهجانه فى منطقة أبو زعبل بعد توزيع عساكره والمرور عليهم يعتاد الجلوس عند الشيخ أمين عليوه عمده البلد

*أتفضل يا شويش إدريس أنزل من على الجمل وأتفضل جوه

* والله خلينا بره أحسن يا عمده عشان ما سيبش شغلى

* ماشى هاتوا لنا الشاى بره يا غفر ولا خلوه عشا

* ربنا يجعله عامر يا عمده

* أخبار سليم ورجالته أيه يا شاويش أدريس

* والله ماشية لأمور بنحاول على قد ما نقدر

* مش عارف أعمل أيه مش قادرين عليه

* أنتم حظكم وحش هتلاقوها من الأحتلال الأنجليزى ولا من سليم ورجالته

* على رأيك ياريس أدريس أنا بقول لشحات تقدر وتسرقوا من كامب الأنجليز؟ ما تقدروش

* أيوة يا عمدة معسكر الأنجليز بيفصل بلده أبو زعبل عن مدينة الخانكة

* والله ربنا ينتقم من كل ظالم مش هينفعه الفلوس إللى بياخدها من الناس الغلابه دى

* الحرام ما ينفع أبداً يا عمده

* هو أنتم جايين منين ياريس أدريس

* إحنا يا عمدة بنخدم فى جيش مصر والسودان

* والسلاح بتاعنا هو سلاح الهجانه وبنتحرك بسفينة الصحراء أقصد الجمل وسلاحنا الشخصى هو الكرباج

* أنتم شرفتونا ياريس أدريس. والقعدة هتطول؟

* الله أعلم يا عمدة لحد ما نقضى على سليم ورجالته

* أمتى يا ريس أدريس أمتى؟ سليم ولا الأنجليز ولا الجهل ولا المرض ولا ولا ربنا يرحمنا من عنده ياريس أدريس

* أن شاء الله ربنا هيكرمكم

* أيوه أدعلنا ياريس إدريس

* أستأذن أنا يا عمدة هروح أمر على العسكر واتفضل أدخل جوا يا عمده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

*وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ياريس إدريس

((٤))

مات والدي وأنا مازلت في بطن أمي ولحقته أمي وأنا لم أتعد الثالثة من عمري. لم أر أبي ولا أتذكر أمي شكلها ملامحها حنانها ..... وجدت أختي الكبرى هي أمي وأخي الأكبر هو أبي .....

كانت قريتنا قرية القصاصين بمحافظة الشرقية كباقي قرى الجمهورية يعيشون كأسرة واحدة؛ البيوت متلاصقة، الخير يعم جميع أهل القرية خاصة أيام الحصاد. ومعظم أيام السنة الكل يكافح من أجل إيجاد لقمة العيش. كان معظم رجال القرية يعملون في أرض الباشا كأجراء باليومية أو بالأسبوع ولا يملكون سوى قوت يومهم ويحمدون الله على ذلك ولا يفكرون في الغد؛ لأنه في علم الله .... وكان نساء القرية يحرصن على تربية الطيور في منازلهم؛ الدجاج والبط والأرانب والوز بالإضافة لبعض أصحاب البيوت الميسورة الحال يربون الماعز والخرفان .....

كنا نأكل اللحمة كل أسبوع أو أسبوعين أو شهر حسب ظروف الحياة والمناسبات الدينية وكان معظمنا يكتفي بالأكل المعتاد الجبن القريش في الصباح والبيض والمورتة، (المورتة هذه ناتج تسييح الزبدة) وفي الغداء الملوخية أو الفول المطبوخ أو الخبيزة. كان معظم أكلنا من الأرض طازج والجبنة القديمة في الجرة ومعها المخللات، أما الخبز فدائما طازج بأنواعه.

كان بعض نساء القرية يدخرن البيض والجبن القريش والزبد واللبن لبيعها في سوق المركز يوم الأحد من كل أسبوع؛ ليساعدن أزواجهن في مواجهة المعيشة .... وعندما يقترب شم النسيم يدخرن البيض لنفرح به نحن الأطفال بعد سلقه وتلوينه بمياه قشر البصل، وكان أخي الأكبر علي يعمل مع الباشا، أقصد يعمل ضمن العاملين لدى الباشا ....

كان علي هو المسئول عن بيع محصول أرض الباشا أي يذهب مع العربات التي تحمل المحصول سواء من الفاكهة بأنواعها أو الخضار بأنواعه إلى سوق روض الفرج بالقاهرة لبيعه. وسبب اختيار الباشا لأخي علي هو حماية محصوله وحماية حصيلة البيع عند العودة إلى بلدتنا.... فأخي علي طوله يتعدي المترين وثلاثين سنتيمتر ومحيط صدره يقترب من

ثمانين سنتيمتر وعضلاته مفتولة، وكأنه يعدها بحمل الأثقال منذ سنوات تكاد تزيد عن سنوات عمره الذي لا يتعدى العشرين عاما بقليل. كانت بشرته سوداء على عكس قلبه الأبيض الوديع وأخلاقه الكريمة التي اتصف بها منذ صغره كما قيل لي.

كان عقل علي أكبر من سنه ولد رجلا سديد العقل وتحمل مسئولية تربية إخوته منذ صغره وهبه الله عز وجل قوة بدنية غير عادية كان الناس الذين لا يعرفونه يهابونه ويحترمونه. كانوا يلقبونه بعنترة بن شداد.

أتذكر وأنا في سنوات طفولتي شاهدته وشباب القرية وبعض شباب قادمين من أنحاء الجمهورية ليشتروا محصول أرض الباشا في لحظات التحدي يدفع بصدره عربة نقل محملة بأقفاص مملوءة بالطماطم ....

في أحد أيام الصيف وأنا في صحبته قامت عركة في سوق الخضار وكان يدفع الرجل بيده فيسقط على الأرض ولا يستطيع القيام بعدها. كان الرجال يهربون يصطدم بعضهم ببعض هاربين من بطش أخي علي. كان هذا هو سر احتفاظ الباشا بأخي. وعن طريق قوته هذه يسر الله لنا أسباب الرزق؛ فقد كنا من أيسر سكان أهل القرية حالا، ومع قوته هذه إلا أنه لم يستخدمها مرة في الشر، بل كان دائما مع الحق، ومع صاحب الحق، مع المظلوم ضد الظالم ..... كان يخاف الله في كل عمل يعمله ويحفظ كلمات أبي رحمه الله: احفظ الله يحفظك واتق الله يجعل لك مخرجا.

والحكايات كثيرة حدثت لأخي سمعتها من أختي وأخي الأكبر مني، كان أكثرها صعوبة ومحنة كادت تنهي عمله بل حياته عندما راودته بنت الباشا مرات عديدة عن نفسها فأبى وقال إني أخاف الله رب العالمين، واتهمته بالتحرش بها وتأكد الباشا من براءته بعد أيام كانت وبالا على أخي علي، لكنه كان متأكدا من وقوف الله بجانبه وأن الله مع المتقين.

كنت أذهب إلى كتاب القرية أنا وأخي محمد الذي يكبرني بسنوات قليلة فلم يكن في القرية مدارس حتى مركزنا أو البندر لم يكن فيه مدرسة، وكنت أتخيل نفسي طالبا في إحدى المدارس المنتشرة بالقاهرة، عندما أشاهد التلاميذ وهم ذاهبون إلى المدرسة وأنا في رفقة أخي علي ذاهبين إلى سوق روض الفرج.

وذات يوم جاء من يخطب أختي فاطمة. إنه من أبناء عمومتنا لكنه يعيش في إحدى قرى محافظة القليوبية، فيرفض أخي لبعد المسافات والكل وعلى رأسهم أختي فاطمة سمعا وطاعة لأخي المضرب عن الزواج هو الآخر من أجل تربية إخوته. وجميع أهالي القرية يتمنونه زوجا لبناتهم بل بعض الأسر من القاهرة يتمنون ذلك. لكن القدر لم يمهله؛ ففي إحدى الليالي القمرية عاد أخي علي من القاهرة في حالة إعياء شديد ومكث في المنزل عدة أيام مريضا حتى لحق بالرفيق الأعلى.

مات أخي وانتشرت شائعة أنه مات مسموما بيد بنت الباشا أو على يد تجار الجملة في سوق روض الفرج. والحقيقة أن الله وحده العالم بسبب موته. لقد أصبحنا بلا عائل ... أختي فاطمة وأخي محمد وأخي أحمد وأنا. ماذا نفعل؟

لقد جاء الباشا إلى منزلنا ليعزينا في فجيعتنا، وعرض على أختي بعض المال فرفضت معللة بأن علي ترك البيت مستورا والحمد لله. فأمر الباشا أن يعمل أخي محمد مكان أخي علي.... لكن هيهات بين قدرات أخينا علي وأخي محمد..... لم يصمد محمد في هذا العمل أكثر من أسبوع. وجاء ابن عمي ليعزينا في أخي علي، فكرر طلب أختي فاطمة للزواج، فرفضت أختي لتمسكها بالعيش معنا. واقترح ابن عمي أن يأخذنا جميعا معه في إحدى العزب في القليوبية؛ فهو ميسور الحال يعمل فى المقاولات من الباطن مع المقاولين الكبار. وافق خالي ووافقت أختي وانتقلنا معه حيث يقيم زوجها.

((٥))

كانت أختي فاطمة جميلة الجميلات حورية من حوريات الجنة، بيضاء البشرة صافية العينين يعلو خدودها حمرة طبيعية تجذب نظر الناظرين، كل هذا إلى رزانة عقل وهدوء وحب الخير للناس جميعا. تعلقت بها قلوب بنات عمنا أخوات زوجها. كانت قدم خير على بيت عمي فزاد الخير بكثرة على زوجها؛ فكل خطوة يخطوها تأتي برزق وفير؛ حتى أشار على أختى أن يترك بيت العائلة ويبنى بيتا كبيرا في أبوزعبل القرية الكبيرة التى تتبعها العزبة التي كنا نعيش فيها معه.

تم بناء البيت الجديد على مساحة واسعة بها أكثر من عشر حجرات، لكل منا حجرة خاصة به. تطل كلها على بهو كبير به المقاعد الكثيرة، وعلى مبعدة من ذلك حجرات من الخشب والسلك للطيور والدواجن والحيوانات المنزلية من ماعز وخرفان وبعض العجول. وأحضر زوج أختي بعض الخدم ليقوموا على خدمة هذا البيت الكبير.

ألحقنا زوج أختى بالعمل معه، تركنا الكتاب ولم ندخل مدارس، وأصبح همنا وهم أختي أن نعيش معها نعمل مع زوجها، ونحافظ على ماله.

رزق الله أختي وزوجها بذرية طيبة بنين وبنات مع احتفاظ أختي بجمالها ورجاحة عقلها وقدرتها على إدارة البيت بما في ذلك أموال زوجها، ونتيجة نجاحها في إدارة أمواله اشترى فدانا من الأرض ليس بعيدا عن البيت وجعله مقرا لإدارة أعماله وآلاته الكثيرة.

قدّر الله لأختي وزوجها أداء فريضة الحج، وبقيت أنا وأخوتي لنعاني الأمرين من معاملة أولاد عمنا إخوة محمود زوج أختي، حتى نالني من أحدهم الشتم والضرب والتحذير من أن أخبر أختي وزوجها بما حدث لي أو لإخوتي. وبالفعل عاد الحجاج من الحج ولم أخبر أختي بشيء فأنا أعرف ما يمكن أن تفعله مع إخوة زوجها وزوجاتهم.

ويشتري الحاج محمود الكثير من الأراضي الزراعية، كما اشترى ماكينة طحين لأهالي البلدة بدلا من الانتقال كيلومترات للوصول إلى ماكينة طحين خارج البلد، وأوكل إليّ إدارتها: عليك يا مصطفى الإشراف على

إدارة الماكينة وتحصيل الأجرة من الأهالي مقابل طحن حبوبهم من قمح وأذرة.

بلغت سن التجنيد، وعرض عليّ الحاج محمود أن يدفع البدلية وهي مبلغ من المال تدفعه للدولة مقابل إعفائك من التجنيد، ولكني رفضت ذلك تماما وصممت على الالتحاق بالجهادية، فلا بد من مقاومة الانجليز من خلال التحاقي بالجيش.

((٦))

التحقت بسلاح الفرسان في الحرس الملكي وتم تدريبي ع الرماية بالأسلحة المختلفة وركوب المركبات. فرحت بارتداء الزي العسكري وكنت فخورا به، ولم تمض عدة شهور على تجنيدي في القوات المسلحة المصرية حتى هبت ثورة يوليو المجيدة، وكنت ضمن الأفراد الذين أحاطوا بقصر الملك فاروق للتنازل عن العرش، وتوالت الأحداث سريعا وتنازل الملك عن العرش وغادر البلاد هو وأفراد أسرته، وتولى قيادة الدولة الضباط الأحرار.

عدت إلى البلد في أول إجازة بعد الثورة فوجدت الحزن يسيطر على بيت أختي فلجان الثورة أممت الكثير من أراضي زوجها الحاج محمود، وتمر الأيام بحلوها ومرها وتتغير الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وأنتهي من فترة الخدمة العسكرية، وأعود إلى العمل مع زوج أختي ولكن بمهارات وخبرات جديدة.

اتخذني الحاج محمود رفيقا له في تنقلاته بين المدن الكبرى لمتابعة أعماله من طنطا إلى الإسكندرية إلى المنصورة إلى الزقازيق؛ فقد كان من أنجح المقاولين في رصف الطرق.

تزوج أخواي محمد وأحمد ومازالا عاملين مع الحاج محمود، ومازلت شابا أرفض الزواج مهتما بعملي، ولم أنس حق إخوتي وأختي في التمتع بالحياة في بعض الفسح في القاهرة.

كنت مهتما بصحتي أمارس بعض الرياضات من رفع الأثقال وأحيانا أتدرب على الملاكمة مع أخويّ محمد وأحمد، ولم أكن أفكر في الزواج في هذه الفترة مطلقا؛ حتى فاتحتني الحاجة فاطمة أختي في موضوع الزواج: وإيه المانع نخطب لك بنت حلال وتتزوج، أريد أن أفرح بك.

ـ أه صحيح وما المانع؟ وضحكت. كنت أداعبها لا أكثر.

في إحدى سفرياتي مع الحاج محمود ذكر لي اسم سليم سويلم.

ـ مين دا يا حاج؟

ـ ولد من الجماعة العربان في الجبل.

ـ ماله دا؟

ـ عامل فردة على الجراش وعلى ماكينة الطحين.

ـ فردة؟ دنا أروح اقتله.

ـ تقتل مين بس! دا معاه رجالة كتير.

ـ ولا يهمني حد.

ـ دا البوليس مش عارف يمسكه.

ـ لا يا حاج ما تدفعش حاجة.

ـ لازم ندفع عشان نتقي شره. ولو في الأول كدا لحد مانشوف إيه حكايته.

ـ طب هتبعت الفلوس مع مين؟

ـ أخوك محمد هيوديهم بكرة.

ـ أروح معاه.

ـ تروح فين يابني؟

ـ على العموم ربنا يسهل لما أقابل محمد.

عدت إلى البلد أنا والحاج محمود وتفكيري كله في موضوع سليم سويلم راعي الغنم وسطوته على بلدة أبو زعبل والبلاد المجاورة. لا بد أن أعرف حكايته؟ وكيف وصل إلى هذا الحد من السطوة؟

وقابلت أخي محمد

ـ وديت الفلوس لسليم؟

ـ أيوا يا مصطفى.

ـ ازاي نسيب واحد زي دا يفرض سطوته علينا كدا؟

ـ يا مصطفى الموضوع كبير. دا معاه رجالة كتير أوي بالسلاح.

ـ وانت قابلته؟

ـ لا طبعا.

أومال اديت الفلوس لمين؟

ـ لواحد من رجالته.

ـ وانت تعرفه؟

ـ لأ. معرفوش.

ـ ومين قال ان الفلوس دي بتروح له؟

ـ أيوه بتروح له.

ـ ولو مدفعناش يعني هيحصل ايه؟

ـ مانت ماشفتش اللى حصل امبارح لعمك احمد الخالع

ـ إيه اللى حصل؟

ـ مارضيش يدفع حرقوا له الزرع.

ـ حتى الأرض فرض عليها اتاوة

ـ أيوا كل حاجة حتى البهايم والعيال

ـ طب وآخرتها يا محمد؟

ـ لازم ندفع عشان ما يحصلش حاجة

ـ أنا عاوز اقابل سليم دا

ـ يا بنى هتقابله ليه؟ ربنا يكفيك شره

ـ اسمع بس يا محمد شوف مين من رجالته وقول له كدا

ـ ربنا يسهل

أصبح الشغل الشاغل لذهني ما يحدث في البلدة من رعب وخوف من سليم سويلم وأعوانه، والأدهى من ذلك كله هو انضمام ناس من البلدة لرجال سليم. والكل يعرفهم آخرهم شحات ابن امرأة فقيرة كانت تأتي لتخبز عند أختي في الكبير وعندما سألتها عن شحات ابنها

ـ شحات غفير ف أرض اللبان

ـ غفير كدا ولا رسمي؟

ـ غفير تبع الحكومة

ـ أومال الناس بيخافوا منه ليه؟

ـ عشان سليم بيروح بالليل يقعد عنده فى الغيط ساعات وساعات

ـ طب أنا عاوز اقابل ابنك شحات

ـ حاضر من عينيا

وقابلت شحات؛ شاب طويل قوي البدن

ـ إيه يا شحات

ـ عاوز إيه يا مصطفى

ـ انت شغال مع سليم ولا ايه

ـ سليم مين يا عم أنا شغال غفير نظامي في الحكومة يعنى تبع الدولة

ـ أومال بيقولوا إنك شغال معاه

ـ أنا مالى ومال كلام الناس يمكن عشان بييجي ساعات يقعد معايا بالليل يشرب شوية شاي وحجرين

ـ ايه حكاية سليم دا يا شحات؟

ـ حكايته بسيطة خالص، كان بيحب بنت عمه وهما كلهم عربان وابوها جوزها لواحد تاني ويوم فرحها خطفها سليم من الزفة هوا واتنين رجالة معاه وخدها الجبل، واشتغل ضرب النار ووقع اللى وقع، المهم انو بعد كدا

رجعها بيت ابوها وفضل هوا هربان م البوليس لحد ما جه ابوزعبل وقالك ناخد فلوس من الأغنياء نصرف منها ونحميهم.

ـ طب يا أخي احنا مش عاوزين حماية

ـ ما فيش حاجة اسمها مش عاوزين

ـ ايه يعنى فِردة؟

ـ احسبها زي مانت عاوز

ـ يعنى ايه؟ مافيش في البلد رجالة؟

ـ مالكش دعوة انت بالموضوع دا يا مصطفى خليك ف حالك

ـ ماشي يا شحات انا عاوز اقابل سليم

ـ مش ممكن تقابله

ـ ليه؟

ـ عشان مالوش مكان ثابت

ـ ازاي دا؟

ـ يعنى ممكن تلاقيه فوق دماغك دلوقت وممكن تلاقيه ف نص الليل او ف عز النهار

ـ ايه يعنى جن هوا ولا ايه؟

ـ حاجة زي كدا

ـ وبعدين يعني يا شحات

ـ يعنى مالكش دعوة يا مصطفى؛ دا البوليس مش قادر عليه يبقا انت هتقدر؟

((٧))

انشغلت مع الحاج محمود في سفرية في الإسكندرية لمدة شهر كامل؛ لإنهاء أعمال الرصف أمام مبنى المحافظة والكورنيش لافتتاح رئيس الجمهورية بعض المشاريع هناك، ولا أعلم ماذا يفعل سليم بأهل البلد حتى عودتي فأخبرني محمد أخي بانضمام شحات إلى رجال سليم، بل أصبح شحات هو الرجل الثاني فصار طريد البوليس مع سليم.

فرض البوليس حظر التجول بعد أذان المغرب حيث ينتشر رجال الهاجاناه ببشرتهم السوداء على جمال ضخمة في كل شوارع البلدة من بعد أذان المغرب إلى شروق الشمس، وعندما سألت عن سبب مجيء هؤلاء قيل ليحموا أهل البلدة من سليم وأعوانه، لقد فشل البوليس في القبض عليهم، فكيف يستطيع هؤلاء بأسلحتهم البسيطة القبض عليهم؟ قالوا أضعف الإيمان أن يحفظوا الأمن في القرية، قلت كيف يحفظون الأمن وأهل القرية يقضون ليلهم مرعوبين من سليم وأعوانه سواء من سرقة البهائم أو سمها أو حرق المحصول أو خطف أي فرد من أفراد أي أسرة؟ وما الحل وأهل القرية لا يستطيع أحد منهم الوقوف في وجه سليم؟ هل ستتوقف الحياة؟ هل ستسير والله هو الحافظ والمعين؟

في هذه الأيام الحالكة أشارت عليّ أختي فاطمة أن أخطب بنت رجل طيب من أهل البلدة صديق للحاج محمود، وهي شابة جميلة متدينة، أمها سيدة فاضلة، إخوتها من خيرة شباب البلدة متعلمون. وافقت أختي وتحدد عصر الخميس لرؤية العروسة في بيت أهلها، وفي الموعد المحدد ذهبنا إلى بيت أهلها محملين بما يناسب من الهدايا، واستقبلنا بما يليق بهذه المناسبة ورأيت العروس ورأتني وحدث الإيجاب والقبول. وتمر الأيام على البلدة ثقيلة معتمة؛ تصحو كل يوم على سرقة بهائم أو حرق محصول ولا أحد قادر على صد بطش هذا الهارب من العدالة.

نظرا لعودتي الدائمة إلى البلدة ليلا لطبيعة عمل الحاج محمود لسفرنا الدائم إلى محافظات مصر المختلفة فقد تعود رئيس عسكر الهاجاناه وبعض جنوده على رؤيتي بعد أن أوصل الحاج محمود إلى بيته، وكنت أحضر لهم بعض المأكولات أو الفاكهة تسلية لهم عما هم فيه فكانوا يقومون بمرافقتي حتى يطمئنوا إلى وصولي إلى بيتي. وفي إحدى الليالي

المظلمة وصلت بالسيارة متأخرا ونزل الحاج محمود أمام بيته، وذهبت بالسيارة إلى موقف السيارات الخاص، ونزلت منها معي حقيبة النقود، واستقبلني الخفير لكني لم أجد رجال الهاجاناه فسألته عنهم

ـ أومال فين الريس حسن ورجالته؟

ـ كانوا هنا من شوية وشربوا الشاي وقالوا ناخد لنا جولة في البلد عقبال ما مصطفي ييجي

ـ طب خلاص أمشي أنا بقا

ـ لا استناهم هوا قال خليه يستنانا عشان نوصله.

ـ يا عم خليها على الله أنا همشي وخلاص

ـ يا سيدي استنى ممكن رجالة سليم يطلعولك

ـ دا كلام؟ يعنى هما مستنييني؟ ولا عارفين ان الهاجاناه مش معايا؟ وبعدين هوا انا صغير يا عم فتحي؟

ـ بس انت مش قدهم لو طلعولك

ـ لا أنا قدهم بس هما يطلعولي. تصبح على خير يا عم فتحي.

ـ يا بنى انا خايف عليك.

ـ متخافش متخافش ربنا يسترها معايا.

لم تمض ثوان وأنا أقرأ بعض قصار السور حتى فوجئت بفوهة بندقية في ظهري التفت فإذا رجل ملثم أردت أن أخبطه بحقيبة الفلوس وأجري فوجدت عددا من الرجال أمامي ومعهم البنادق، خرج منهم رجل طويل ملثم ومعه سلاحه:

ـ سيبوه. مساء الخير يا مصطفي

ـ اهلا هوا انت بقا سليم

ـ لا أنا مش سليم

ـ اومال انت مين

ـ مش لازم تعرفني

ـ طب أنتم عاوزين ايه

ـ مش عاوزين حاجة

ـ طب ماسكينى ليه

ـ مش ماسكينك يا مصطفى، دانت كمان هتروح بيتك عادي

ـ طب سلام عليكم

ـ استنى يا مصطفى. طبعا الشنطة دي فيها فلوس

ـ لا دي شوية أوراق بتاعة الشغل

ـ ماتخافش احنا مش هناخدها بس عاوزك توصل رسالة للحاج محمود. قل له الشهرية اتأخرت يومين عن معادها عشان كدا يسيب بدل المية ميتين بكرة مع الغفير ولو اتأخر تاني هيسيب ربعماية. مفهوم يا مصطفى؟

ـ مفهوم يا ... انت قلتلى انت مين؟

ـ مش قلتلك بلاش تسأل؟ ماهو كان ممكن ناخد الشنطة ونقتلك ولا نخطفك ونطلب فدية م الحاج محمود بس احنا مش بنحب الأسلوب دا مع الناس الكويسين.

ـ طب أمشي بقا؟

ـ الرجالة هيوصلوك لحد البيت، ولو عاوز تعرف أنا مين، أنا شحات يا مصطفى، روح على بيتك يللا.

وصلت إلى بيتي وأنا منهار فألقيت بنفسي على السرير كما أنا بملابسي وحاولت أن أنام، لا مجال للنوم، إلى أن أذن لصلاة الفجر قمت فغيرت ملابسي وتوضأت وصليت ثم تناولت كوب الشاي، ثم توجهت إلى بيت الحاج محمود حيث أفطرنا وتحركنا بالسيارة متجهين إلى الإسكندرية وأمام ماكينة الطحين أخبرته بما حدث:

ـ ازاي؟ أنا بعت لهم الفلوس ومش دافع لهم تاني.

ـ لا يا حاج بلاش. ابعت لهم الفلوس بدل ما يخطفوني انا.

ـ طب يا مصطفى عشان خاطرك خد المبلغ اهه وابعته مع اخوك محمد.

نزلت من السيارة وناديت محمد، وكان دائم التبكير إلى الماكينة ليجهزها للعمل، فحضر وأعطيته المبلغ ليوصله بالشكل المعتاد إلى سليم، ثم عدت إلى السيارة وانطلقنا إلى الإسكندرية.

ـ مالك يا مصطفى؟

ـ أبدا بس ما نمتش طول الليل

ـ طبعا. أكيد اللي حصل دا طير النوم من عينك.

ـ فعلا يا حاج ماعرفتش انام خالص.

ـ طيب لما نوصل اسكندرية ابقى روح نام في الاستراحة وأنا هخلص الشغل وابعت لك.

ـ إن شاء الله يا حاج. بس ايه الحل في موضوع سليم دا؟

ـ هنعمل له ايه إذا كانت الحكومة نفسها مش قادرة عليه؟

أوصلت الحاج إلى المحافظة لتخليص بعض المستحقات، وذهبت إلى الاستراحة وألقيت بنفسي على السرير ولم أستيقظ إلا على صوت طرق الباب، فإذا أحد عمالنا في الإسكندرية يخبرني أن الحاج ينتظرني في المحافظة. أسرعت بالسيارة إلى الحاج، حيث أخذنا طريق العودة إلى القاهرة.

وفي الطريق فوجئت بسؤال الحاج:

ـ انت ناوي تدخل امتى يا مصطفى؟

ـ شوية يا حاج لما الأمور تتعدل

ـ أمور ايه؟ الفلوس موجودة والخير كتير

ـ مش مسألة فلوس يا حاج. أنا قصدي أن البلد عايشة ف رعب وانا اعمل فرح واتجوز؟

ـ يعنى انت مستني لما يقبضوا على سليم ولا يقتلوه؟ أختك عاوزة تفرح بك يا مصطفى وبصراحة الخطوبة لما بتطول بيبقا فال مش كويس. خلينا نكتب الكتاب الأسبوع الجاي وتدخل ونفرح بك يا راجل.

ـ اللى تشوفه يا حاج. ربنا يخليك لنا.

ويتم زواجي في جو يسوده الأمن والاطمئنان بلا خوف من سليم سويلم ورجاله خاصة أثناء الزفة ليلا وسط الكلوبات، وعسكر الهاجاناه يحرسون زفة العروس، وقد سمحوا لأهالي البلدة بالخروج ليلا على غير العادة. ومادام الحاج محمود يسدد المبالغ المالية المفروضة عليه لسليم ورجاله والحاج سيد والد عروستي يسدد المبالغ المطلوبة منه والمفروضة على كوبانية البنزين فستسير الأمور على خير حال.

سليم وشحات لا يصدران أمرا بالحرق ولا القتل ولا النهب ولا السلب إلا على من لا يطيع الأمر أو من يقف في طريقهما، أو يفكر في محاربتهما ورجالهما.

منحني الحاج محمود إجازة زواج لمدة أسبوع عدت بعدها إلى العمل. ويشاء الله أن يوكل إلينا رصف طريق كورنيش الإسكندرية، وانتهزتها فرصة أن أحضر عروسي لعدة أيام إلى الإسكندرية أتابع العمل نهارا وأقضي الليل على شواطئ الإسكندرية، استمر الحال أشهر الصيف، سعدت زوجتى خلالها بالمصيف وسعدت بسعادتها. وعدنا إلى شقتنا في بيت بجوار البيت الكبير، وانتظمت في العمل مع الحاج محمود.

((٨))

في إحدى الليالي القمرية في نهاية الصيف، وعند عودتى متأخرا كالمعتاد، وبعد أن تركت السيارة متوجها إلى البيت بمفردي دون حراسة من رجال الهاجاناه؛ فالليلة مقمرة، والحاج محمود يسدد الإتاوة، وأنا أقرأ القرآن وأستطيع أن أدافع عن نفسي، لم أتعد مائة متر سيرا حتى فوجئت بأربعة رجال ملثمين يحيطون بي ويوجهون السلاح نحوي حاولت أن أقاوم لكنهم تمكنوا مني فقيدوني وغطوا عينيّ بعصابة سوداء

ـ طب انتم مين يا جماعة؟

ـ انت عارف احنا مين يا مصطفى.

ـ طب كويس ان انتم عارفينى، مين انتم بقا؟ وعاوزين ايه؟

ـ ما قلنا لك انت عارفنا

ـ رجالة سليم؟

ـ أيوا رجالة سليم، مين يقدر يعمل كده معاك غيرنا؟

ـ طب ليه كدا؟

ـ الريس عاوز يشوفك

ـ طب ما ييجي يشوفني

ـ بطل كلام يا مصطفى هوا هيشوفك عنده ف مغارته

وضعوني في سيارة وأسرعوا.

ـ خلاص قربنا اهه دوس شوية يا شحات

ـ هوا شحات معاكم؟

ـ ايوا يا مصطفى مش نفسك تقابلنى وتقابل سليم؟ اهي الفرصة جت لك.

ـ طب مش عارف سليم عاوزني ف ايه؟

ـ يا جدع بطل كلام.

وتوقفت السيارة وفكوا الرباط من يدي والعصابة عن عينيّ .

فوجئت بالمشهد منطقة جبلية وأنا أمام مغارة طويلة ممهدة وقف على جانبيها أكثر من عشرين رجلا مسلحا، وأعلى المغارة وقف عدد من الأشخاص المسلحين. دخلت المغارة فوجدت بها عددا من الحجرات نحتتها الطبيعة استغلها الإنسان ومضاءة بأنوار تفوق كل ما في قريتنا من أنوار، وعلى باب المغارة وقف ثلاثة من الرجال بينهم رجل طويل القامة بشكل لافت قوي البنية صوته أجش، عرفت أهميته على الفور عندما قال لي:

ـ ادخل يا مصطفى.

ـ انت بقا سليم سويلم؟

ـ ماتستعجلش ادخل وهديه خبر عشان تقابله

ـ طب بسرعة عشان مافيش حد يحس بغيابي.

جلست في حجرة مجهزة بكل وسائل الراحة من مأكل ومشرب وإضاءة وفرش، وأنا في ترقب للمجهول، ماذا يريد سليم مني؟ بل ماذا أريد أنا منه؟

دخل شحات:

ـ اتفضل يا مصطفى هتقابل سليم

ـ أهلا يا مصطفى

ـ أهلا

ـ ماتخافش يا مصطفى انت شاب كويس ومطيع

ـ أومال انت جايبنى هنا ليه؟

ـ عشان اشوفك سمعت عنك وعرفت انك عاوز تقابلني

ـ مش ممكن تكون جايبنى هنا عشان كدا وخلاص

ـ انت شاب ذكي ومصحصح ودا اللى عاجبني فيك

ـ طب انت عاوز ايه بالظبط؟

ـ أخوك محمد

ـ ماله؟

ـ لو مرجعش وبطل مشي مع العيال الخايبة دول هقتله

ـ تقتله ليه؟ وعيال مين؟

ـ ايه يا مصطفى هتعمل نفسك مش عارف حاجة ولا ايه؟

ـ لا والله العظيم، وبعدين مانت عارف انى علطول مسافر مع الحاج محمود

ـ طب العيال دول عاوزين ايه؟

ـ عاوزين يقتلوني يا مصطفى ونا بعت لهم مراسيل لو مارجعوش هقتلهم.

ـ ومحمد اخويا معاهم؟

ـ ايوا يا مصطفى. رجعوه مكان ما جبتوه.

على الفور رجعت العصابة إلى عينيّ، والقيد إلى يديّ واقتادوني إلى السيارة، وأعادوني إلى مدخل البلد؛ حيث فكوا العصابة والقيد وأنزلوني من السيارة.

عدت إلى المنزل مرهقا، وأعصابي منهارة، قابلتني زوجتى ملهوفة:

ـ مالك يا مصطفى؟ اتأخرت ليه كدا؟

ـ مافيش حاجة.

ـ هسخن لك الأكل عشان تتعشى

ـ لا مليش نفس. أنا بس عاوز اخد حمام الأول، وادخلى انت نامي

ـ أنام ايه؟ بقا انا مستنياك والدنيا كانت مقلوبة وتقولي ادخل انام؟

ـ ليه كان فيه ايه؟

ـ كان في دوشة برا وبيقولوا بتوع الهجانة كانوا بيطاردوا حد من رجالة سليم، بيقولوا لسا نطين من السطح دا.

ـ سطح مين؟

ـ هوا انا خرجت؟ انا سمعتهم بيقولوا كدا

ـ الله يخرب بيت سليم هوا ورجالته

ـ ماحدش قادر عليهم وعاملين رعب ف البلد كلها

ـ خلاص جهزي الأكل عقبال ماخد حمام

في الصباح الباكر خرجت مع الحاج محمود كالعادة، وحكيت له ما حدث لي مع سليم، وعدت قبل ميعاد عودتي لأقابل أخي، لكني وجدته مازال في ماكينة الطحين، ذهبت إليه فوجدت الفلاحين كثيرين والعمل على أشده توجهت إلى أخي محمد

ـ سلام عليكم

ـ أهلا يا مصطفى واحشني اوي

ـ وانت كمان

ـ ما انت يا عم بتتأخر مع الحاج محمود، هوا أخباره ايه؟

ـ الحمد لله زي ما انت شايف أهه. أنا عاوز اتكلم معاك ف موضوع

ـ خير يا مصطفى فيه حاجة؟

ـ مش هينفع نتكلم هنا عشان الدوشة دي

ـ طب استنى معايا نص ساعة كدا وابطل الماكينة

ـ دول كلمتين. تعال بس نخرج برا

ـ خير يا مصطفى

ـ مش باين خير يا محمد

ـ ليه بس فيه ايه؟

ـ موضوع سليم سويلم يا محمد

ـ ماله سليم سويلم؟

ـ يعنى انت مش عارف يا محمد؟

ـ مين اللى قال لك؟

ـ يعني فيه يا محمد

ـ أيوا يا مصطفى. ماهو ما ينفعش نقعد في البلد خايفين مرعوبين من سليم وشحات ورجالتهم وهما نازلين نهب وغصب في البلد وقتل في الناس واحنا مش قادرين نعمل حاجة.

ـ وانت مالك يا محمد؟

ـ ازاي وانا مالي لما كل واحد يقول ونا مالي مين هيخلصنا منهم؟

ـ الحكومة. الشرطة. الدولة.

ـ مش قادرين عليهم، واحنا بقا لازم نحرر الناس م الخوف والرعب دا

ـ بس يا مصطفى .....

ـ مافيش بس احنا كوّنا مجموعة من شباب البلد ورجالتها ولازم نقبض على سليم أو نقتله يا يقتلنا هوا ورجالته.

ـ أختك فاطمة لو عرفت هتعمل مشكلة.

ـ ومين هيعرفها؟

ـ الحاج محمود أنا قلت له النهارده

ـ وانت عرفت منين؟

ـ من سليم سويلم شخصيا

ـ انت بتستعبط يا مصطفى هوا في حد شاف سليم ولا يعرفه؟

ـ سليم بعت رجالته خطفوني وودوني له.

ـ يعني انت شوفته؟

ـ أي والله العظيم شوفته

ـ اوصفهولي

ـ شاب عادي نحيف وقصير، مش عارف ازاي مخوف الدنيا دي كلها منه

ـ الرجالة اللى حواليه يا مصطفى. شحات وأعوانه

ـ فعلا يا محمد رجالة ياكلوا الظلط.

والله يا مصطفى صيت سليم وصل الجمهورية كلها. الناس بتسرق وتنهب وتقتل على حسه وسليم ولا يعرف حاجة عنهم.

ـ فعلا يا محمد سليم شكله كدا مش مجرم أصيل.

ـ بيقولوا انه م العربان يعني قلبه ميت.

ـ المهم يا محمد سليم قال لي أبلغك تبعد عنه هوا ورجالته، دا بيهددك انت واللى معاك بالقتل

ـ يا عم ما يقدرش

ـ طب ليه تحط نفسك فى الموقف دا

ـ عشان دي مهمة قومية مش هتراجع عنها يا مصطفى حتى لو مت

ـ معاك حق يا محمد وانا معاكم من دلوقتي دنا اكل عشرة اد سليم

ـ لا يا مصطفى خليك انت بعيد دلوقتي

ـ لا يا محمد هوا انا مش ابن البلد برضه

ـ طب بعدين نبقا نتكلم ف الموضوع دا

ـ ماشي يا محمد ربنا يوفقكم، روح شوف شغلك وتصبح على خير.

ما تجيبش سيرة لأختك.

وتركت أخي وعقلي يدور فيه الكثير والكثير، لا بد أن أنضم لإحدى هذه الخلايا الشبابية لتخليص البلد من هذا الوضع، ولكن كيف ذلك وأنا أعمل مع الحاج محمود كل هذا الوقت؟

((٩))

ومرت الأيام ثقيلة حزينة، لا يمر يوم إلا ونسمع عن حادثة سرقة أو خطف أو قتل أو حرق، وفي كل يوم أخرج مع الحاج محمود أظل مشغولا على أخي هل خطفوه؟ هل قتلوه؟ وكانت الفجيعة في مقتل أربعة شبان من خيرة شباب البلد، علما وخلقا وقوة بدنية، في يوم واحد.

أثناء سيرنا بالسيارة يحدثني الحاج محمود وأنا شارد بذهني في أحوال البلدة العجيبة وخُط القليوبية سليم سويلم.

ـ إيه يا مصطفى أنت سرحان ف ايه؟

ـ لا يا حاج أنا معاك.

ـ معايا ايه بس أنا عمال أتكلم معاك وانت مش هنا خالص.

ـ لا أنا معاك يا حاج.

ـ طب خد بالك م الطريق وبص أدامك.

ـ أنا واخد بالي يا حاج ومصحصح والحمد لله.

ـ بتفكر ف إيه يا مصطفى؟

ـ والله يا حاج بفكر في جبروت سليم ورجالته.

ـ يا بني احنا مالنا بسليم

ـ مالنا ازاي يا حاج؟ أنا خايف على أخويا محمد.

ـ وماله يا بني محمد بسليم لا ما لوش يا حاج ...

ـ إوع يكون محمد من ضمن شباب المقاومة

ـ هوا كدا فعلا يا حاج

ـ طب ليه كدا يا بنى احنا ناقصين؟

ـ إزاي يا حاج يعني؟ هوا مافيش رجالة في البلد، لو ما كانش شباب البلد هما اللي يقبضوا على سليم يبقا مين اللي هيقبض عليه؟

ـ الحكومة يا بني

ـ الحكومة مش قادرة عليه

ـ طيب أهو انت قلتها. الحكومة بجلالة قدرها مش قادرة عليه، يبقا شوية شباب لا راحو ولا جم هيقدروا عليه؟ وادي انت شايف عمال يدبح في الشباب، ولا حد قادر عليه.

ـ ربنا يسهل يا حاج. احنا وصلنا أهو. حمدالله ع السلامة. اتفضل انت وانا هجرش العربية واروح.

ـ ماشي. خد بالك من نفسك.

ـ ربنا يسترها يا حاج.

وبمجرد وصولي بالسيارة اتجهت إلى أخي محمد في ماكينة الطحين.

ـ سلام عليكم يا محمد.

ـ عليكم السلام. أهلا يا مصطفى.

ـ أخبارك إيه يا محمد؟

ـ الحمد لله يا مصطفى زي الفل.

ـ وأخبار سليم وشحات؟

ـ الحمد لله. قربنا نقبض عليهم أو نقتلهم ونخلص البلد منهم.

ـ امتى بس يا محمد؟

ـ هانت يا مصطفى. فات الكتير ما بقاش إلا القليل.

ـ بس أنا خايف عليك يا محمد طول النهار قلقان عليك.

ـ ما تخافش يا درش، خليها على الله، هيا موتة ولا أكتر!

ـ على العموم ربنا يسترها معاكم. مش عاوز حاجة؟

ـ الله يخليك يا مصطفى، ما استغناش عنك.

ـ طب سلام عليكم يا حبيبي.

عليكم السلام. مع ألف سلامة.

عدت إلى البيت وأنا أفكر في أخي، وقلبي يحدثني أنه قد يكون اللقاء الأخير، وقد رأيت الدموع في عيني أخي. ما وراء هذه الدموع يا محمد؟ ولم تمض ساعات حتى صحونا على الخبر المفزع؛ لقد قُتل محمد ومعه خمسة من خيرة شباب البلد.

لم أستطع تحمل الخبر، ولم أصدقه. أسرعت نحو المزارع التي يختبئ فيها سليم وعصابته، وما أن وصلت إلى إحدى هذه المزارع حتى رأيت أخي ومعه رفاقه وقد ألقيت جثثهم مصابة بطلقات نارية في أحد المصارف المائية.

حضر رجال الشرطة وسيارات الإسعاف، وازدحمت المزرعة بأهالى البلد، وارتفع صوت النواح والبكاء والصراخ؛ فجيعة كبرى لأهالي البلد وفجيعتي الكبرى أنا وفاطمة أختي في حبيبنا أخينا الأصغر.

انكفأت وأختي فاطمة على جثة الغالي

ـ ليه يا محمد تسيبني؟ دمك مش هيروح هدر. أنا وراك يا سليم أنت وشحات.

صرحت النيابة بالدفن، وخرجت القرية في مشهد مهيب مودعة ستة جثامين لخيرة شباب البلد إلى مثواهم الأخير.

تقبلت الأهالي العزاء من الحكومة ورجال الشرطة، وتعاهد شباب البلد من هذه اللحظة على التفرغ التام للقبض على سليم سويلم وعصابته، وأمام هذا الإصرار من شباب البلدة كثفت الحكومة رجالها المسلحين بالتعاون مع شباب البلد رجال المقاومة، وكنت واحدا من هذه الفرق التي خرجت لمواجهة سليم وعصابته، بعد أن استحلفت الحاج محمود أن يعفيني من العمل إلى أن نثأر لبلدنا. وفي إحدى الليالي القمرية توجهنا نحن شباب البلد

في مجموعات من بينها مجموعة من رجال الشرطة قوامها ما يزيد على مائة جندي وضابط مسلحين بالأسلحة النارية' واتجهنا إلى جبلاية خارج البلد ملينة بالمغارات، وتوجه أحد الضباط عبر أحد مكبرات الصوت بالنداء إلى سليم وعصابته مطالبا بالتسليم محذرا من محاولة الهرب أو إطلاق النار. فجأة أمر الضابط بالهجوم، وبدأ إطلاق النار من الطرفين، واحتمينا نحن الشباب بأحد المرتفعات للقبض على كل من يحاول الهرب، وبدأ تساقط أفراد عصابة سليم، وبدأ بعضهم في محاولة الهرب؛ لكنا كنا لهم بالمرصاد وألقينا القبض على بعضهم، وفجأة لمحت شحات يهرب فأسرعت وراءه ومعي بعض الشباب وهم لا يعرفون أنهم في طريقهم للقبض على الرجال الثاني، وبالفعل أسرعنا وراءه وألقينا القبض عليه بعد مقاومة يسيرة منه؛ إذ كان عددنا كبيرا ونتميز بالقوة البدنية، ونادينا رجال الشرطة فأسرع بعضهم وتسلموه منا. لكن أين سليم وسليم؟ إنه الهدف الأكبر والصيد الثمين، لكن انتهت الحملة ولم يعثر أحد على سليم ولا على جثته.

((١٠))

أكدت التحقيقات مع المقبوض عليهم وعلى رأسهم شحات أن سليم سويلم يتنقل بين أماكن معينة معروفة، وذكر شحات أسماء بعض أصدقاء سليم المقربين والمؤتمنين على أسراره، وكان من بينهم أدهم مراد ناظر عزبة الباشا، فتم استدعاؤه وبدأت التحقيقات معه

ـ أنت تعرف سليم يا أدهم؟

ـ أيوه يا بيه أعرفه.

ـ طب ليه ما بلغتش عنه ليه؟

ـ أبلغ إيه يا بيه؟ وأبلغ مين؟

ـ تبلغ الشرطة تساعدها في القبض عليه.

ـ يا بيه أنا راجل ناظر عزبة. حياتي للعزبة؛ بالنهار متابعة الفلاحين واشوف المحاصيل.

ـ وبالليل يا أدهم؟

ـ بالليل بتابع الغفر وأنام شوية بعد ما اصلى الفجر.

ـ خلينا ف سليم يا أدهم

ـ ماله سليم يا بيه؟

ـ بيجيلك امتى؟

ـ ما لوش مواعيد، فجأة كدا ألاقيه أدامي، ياكل لقمة ويشرب فنجان القهوة وحجرين المعسل، ويسبني ويمشي.

ـ يعني ما لوش ميعاد ثابت؟

ـ لا يا بيه ما فيش ميعاد في أي وقت بالليل أو بالنهار

ـ والفلاحين موجودين؟

ـ أيوا يا بيه وما حدش منهم يعرفه

ـ طب احنا عاوزين سليم يا أدهم

ـ ونا اجيبه منين يا بيه؟

ـ ساعدنا يا أدهم وهتاخد مكافأة كبيرة من الدولة.

ـ أساعدكم ازاي بس يا بيه؟

ـ دلنا على مكانه.

ـ ولو ماعرفلوش مكان؟

ـ أومال اصحاب ازاي يا أدهم؟

ـ هوا بييجي يقعد معايا زي ما قلت لحضرتك وعمري ما روحت له ولا أعرف اروح له فين؟

ـ ع العموم احنا هنسيبك بس يا ريت لما ييجي تدينا خبر.

ـ حاضر يا بيه. سلام عليكم.

أطلقت النيابة أدهم وأمرت الشرطة بمراقبته وتحديد تحركاته. اتصل أدهم بسليم من خلال التليفون الموجود في سرايا الباشا صاحب العزبة قبل التأميم، ونصحه بعدم زيارته في هذه الفترة. خففت الشرطة من تواجدها في العزبة لتوهم أدهم بأنها ينست من القبض على سليم. وابتلع أدهم الطعم وأبلغ سليم بأن الدار أمان ويستطيع أن يزوره في أي وقت. وبالفعل حضر سليم إلى العزبة وجلس مع أدهم وتناول الغداء معه. ثم انطلقت أصوات يعرفها سليم جيدا طلقات نار ونداء سلم نفسك يا سليم العزبة كلها محاصرة.

ـ علمتها يا أدهم؟

ـ عيب يا سليم! دا احنا واكلين عيش وملح مع بعض. قوم اهرب يا سليم.

ـ أهرب فين يا أدهم والبوليس محاصر العزبة؟ لازم أقتلك يا أدهم قبل ما يتقبض عليّ.

أسرع أدهم إلى سلاحه وأطلقه على سليم.

ـ ايه دا يا أدهم! بتقتلني يا أدهم!

وأسرع رجال الشرطة نحو السراي فوجدوا سليم ممسكا بجذع الشجرة عاضا عليه بأسنانه، فأحاطوا به وأفرغوا فيه بنادقهم وكأنهم يخشون عودته مرة أخرى.

بلغنا الخبر بعد صلاة الفجر قبيل الشروق، لقد مات سليم سويلم قتله أعز أصدقائه. قتله أدهم مراد. وخرج الأهالي إلى شوارع البلد يهتفون بالأغاني والزغاريد، وأسرع الفلاحون نحو الجبلاية حيث مراعي العربان الذين منهم سليم، وقد فروا جميعا عندما رأوا الفلاحين مقبلين نحوهم، واستولى الفلاحون على المواشي والبهائم، كل منهم يريد أن يستعيد ما اختطفه منه رجال سليم سويلم.

مات سليم سويلم، وحوكم رجاله وحُكموا بالسجن لمدد متفاوتة، ومنهم شحات الذي حُكم بخمسة وعشرين عاما، وعاد رجال الهاجاناه من حيث أتوا. وعادت الحياة إلى القرية آمنة مطمئنة.

أما أنا فلم أعد للعمل مع الحاج محمود بل بدأت مشروع مقاول صغير بما ادخرته من مال وما عاونني به الحاج محمود، ورزقني الله الذرية الصالحة والحمد لله.